نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٧٨٤ — النبي والفيلسوف

الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي :

إن أبا سليمان (المنطق السجستاني — محمد بن بهرام — يقول : ... صاحب الشريعة مبعوث ، وصاحب الفلسفة مبعوث إليه ، وأحدهما مخصوص بالوحي ، والآخر مخصوص ببحثه ، والأول مكنيٌ ، والثاني كادح ، وهذا يقول : أُمرت وعُلّمت ، وقيل لي ، وما أقول شيئاً من تلقاء نفسي . وهذا يقول : رأيت ونظرت واستحسنت واستقبحت ، وهذا يقول نور العقل أهتدي به ، وهذا يقول : معي نور خالق العقل أمشي بضيائه . وهذا يقول : قال الله وقال الملك ، وهذا يقول : قال أفلاطن وسقراط .

٧٨٥ — لعن الله شيئاً إذا !

رسالة الغفران لأبي العلاء :

حكي لي عن بعض ملوك الهند وكان شابا حسنا أنه جدر فنظر إلى وجهه في المرآة وقد تغير فأحرق نفسه ، وقال : أريد أن ينقلني الله إلى صورة أحسن من هذه . وحدثني قوم من الفقهاء ما هم في الحكاية بكاذبين ولا في أسباب النحل جاذبين أنهم كانوا في بلاد محمود وكان معه جماعة من الهند قد وثق بصفائهم ، يفيض عليهم الأعطية لوفائهم ، ويكونون أقرب الجند إليه إذا حل أو إذا ارتحل وأن رجلا منهم سافر في جيش جهزه ، فجاءه خبره أنه قد هلك بموت أو قتل فجمعت امرأته لها حطباً كثيراً ، وأوقدت ناراً عظيمة ، واقتحمتها والناس ينظرون ، وكان ذلك الخبر باطلا ، فلما قدم الزوج أوقد له ناراً جاحمة ليحرق نفسه حتى يلحق بصاحبته ، فاجتمع خلق كثير للنظر إليه وأن أصحابه من الهند كانوا يجيئون إليه فيوصونه بأشياء إلى أمواتهم هذا إلى أبيه وهذا إلى أخيه ، وجاءه إنسان منهم بوردة وقال : أعط هذه فلاناً يعني ميتاً له ، وقذف نفسه في تلك النار . وحدّث من شاهد إحراقهم نفوسهم أنهم إذا لذعتهم النار أرادوا الخروج فيدفعهم من حضر إليها بالعصي والخشب . فلا إله إلا الله ، لقد جئتم شيئاً إدّا ! ! !

٧٨٦ — فضح الموت الدنيا

في (شرح النهج) لابن أبي الحديد : قيل لخالد بن صفوان : من أبلغ الناس ؟

قال : الحسن[1] لقوله : فضح الموت الدنيا !

٧٨٧ — وبغيت الدنيا

وقف بأبي العيناء رجل من العامة فأحس به فقال من هذا ؟

قال : رجل من بني آدم .

قال : مرحباً بك . أطال الله بقاءك ، وبقيت في الدنيا ما طمعت بهذا النسل إلا قد انقطع .

٧٨٨ — إياك أن تلقى الله كذاباً بخيلا

في (كتاب المنظوم والمنثور) لأحمد بن أبي طاهر : قال بعض الأعراب مررت يوم عرفة ببيت ، بطُنُبه[2] كبش مربوط ، فسمعت رجلا في البيت يقول : وا سوءتي من ضيفنا هذا ! أتانا وما عندنا ما نقربه إليه . فقالت له امرأته : أبافلان ، إياك أن تلقى[3] الله كذابا بخيلا ! أوليست هذه شاتك مربوطة بفنائك ؟

---

(١) في (الوفيات) : قال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي . فقيل له : فأيهما كان أفصح ؟ قال : الحسن .

(٢) الطنب : حبل الخباء ، البيت .

(٣) إياك أن تلقى الخ : من أن تلقي كما في شرح الكافية وابن عقيل وفي (كتاب سيبويه) : لايجوز أن تقول إياك زيدا وكذلك أن تفعل إذا أردت إياك والفعل فاذا قلت إياك أن تفعل تريد إياك أعظ مخافة أن تفعل أو من أجل أن تفعل جاز ، وإذا قلت : إياك الأسد تريد من الأسد لم يجز كما جاز في أن ، إلا أنهم زعموا أن ابن إسحق أجاز هذا البيت في شعر :

إياك إياك المراء فانه إلى الشر دعاء وللشر جالب

كأنه قال : إتق المراء . قال الشنتمري : إسقاط حرف الخفض ضرورة والمعروف في الكلام إياك والمراء وإياك والأسد ولا يجوز إياك الأسد ، وفي (البدرة وشرحها) كلام في ذلك

قال : هذه نسيكتى غداً .

قالت : وأىّ نسيكة أعظم أجراً ، وأحسن ذخراً من ذبحك إياها لضيفك .

٧٨٩ — بالتوهم . . .

فى (الأغانى) : كان كثير (الشاعر) كيسانياً يرى الرجعة ، وكان يزعم أن الأرواح تتناسخ ويحتج بقول الله تعالى (فى أى صورة ما شاء ركبك) ويقول : ألا ترى أنه حوله من صورة فى صورة . ولما قال — وهو يعنى محمد بن الحنفية — :

هو المهدى خبرناه كعب أخو الأحبار فى الحقب الخوالى

قيل له : ألقيت كعبا ؟ قال : لا . قيل : فلم قلت : خبرناه كعب ؟ قال : بالتوهم ...

٧٩٠ — فطار الخسوف مدبراً على فرسه

قال بعض المؤرخين : مما يدل على ظرف محمد بن أحمد الحداد الوادى آشى[1] أنه فقد سكناً[2] عزيزاً عليه ، واحتاج الحال إلى تكلف سلوة ، فلما حضر الندماء وكان قد رصد خسوف القمر فلما حقّق أنه قد ابتدأ أخذ العود وغنى :

شقيقك غيّب فى لحده وتُشرق يا بدر ، من بعده
فهلا خسفت فكان الخسوفُ حداداً لبستَ على فَقْده[3]

وجعل يردد الشعر ، ويخاطب البدر ، فلم يتم ذلك حتى اعتراه الخسوف ، فعظم من الحاضرين التعجب .

٧٩١ — إنها شهادة يا فتح . . .

قال صاحب الحدائق : إن الفتح بن خاقان ذكر الوزير ابن الصائغ الفيلسوف فى قلائد العقيان[4] فقال فيه : (هو رمد جفن الدين ، وكمد نفوس المهتدين . يعتقد أن الزمان دور ، وأن الإنسان ثبات له نور ، حمامه تمامه ، واختطافه اقتطافه) فبلغ ذلك ابن الصائغ فمر يوما على الفتح بن خاقان وهو جالس فى جماعة فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال : (إنها شهادة يا فتح) ومضى ولم يدر أحد ما قال للفتح . فتغير لونه ، فقيل له : ما قال لك ؟ فقال : إنى وصفته — كما تعلمون — فى (قلائد العقيان) فما بلغت بذلك عُشر ما بلغ منى بهذه الكلمة ، فانه أشار إلى قول المتنبى :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

٧٩٢ — صارف الهم

ابن المغارفى :

لا يصرف الهم إلا شدو محسنة أو منظر حسن تهواه أو قدح

٧٩٣ — ما وجد بريداً غيرك

جاء رجل إلى وهب فقال : إن فلانا شتمك .

فقال : أما وجد الشيطان بريداً غيرك .

قال رجل لحكيم : عابك فلان بكذا .

فقال : لقيتنى لقيحتك بما لم يلقنى به لحيائه .

٧٩٤ — صلى فى مسيلمة . . .

صلى أعرابى بقوم فقرأ :

أفلح من هيئم فى صلاته
وأخرج الواجب من زكاته
وأطعم المسكين من مخلاته

فضحك القوم فالتفت إليهم وقال :

أشهد أنى أخذته من فى مسيلمة .

٧٩٥ — سوى أن يرى الروحان يمتزجان

ابن الرومى :

أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تدان
وألثم فاها كى تموت حرارتى فيشتد ما ألقى من الهيمان
ولم يك مقدار الذى بى من الهوى ليشفيه ما ترشف الشفتان
كأن فؤادى ليس يشفى غليله سوى أن يرى الروحان يمتزجان

---

(١) نسبة إلى وادى آش . فى (النفح) من أعمال غرناطة وادى آش ويقال وادى الأشات وهى مدينة جليلة قد أحدقت بها البساتين والأزهار وقد خص الله أهلها بالأدب وحب الشعر .

(٢) سكنت إلى فلان : استأنست به وفلان سكنى من الناس (الأساس) والسكن كل ما سكنت إليه واطمأنت به من أهل وغيره (اللسان) .

(٣) خسف القمر : ذهب ضوؤه ، وخسف بالبناء للمفعول على ما لم يسم فاعله .

(٤) لما عزم الفتح على تصنيف (قلائده) فاوض ملوك الأندلس ووزراءها وأعيانها من أهل الأدب ، وسألهم إنفاذ شىء من أقوالهم ، « وكانوا يعرفون شره وتلبه » لجلالته الأقوال والأموال .. ولم يحفل ابن الصائغ به . انظر فى (القلائد) ما سطر .